تاريخ الفلسفة
64: البراغماتية الأمريكية،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

في نهاية حلقة يوم الجمعة، بعد تعليقنا على كتاب وايتهيد "العلم والعالم الحديث"، قررنا تخصيص بعض الوقت في بداية حلقة اليوم لأي نقاش ترغبون به .وإدراكًا منا أن النقاشات المطولة التي دارت يوم الاثنين ليست دائمًا ما نكون مستعدين لها، نقدم لكم هذا لتلخيص التغيير الذي طرأ على ما سبق، على الأقل في الميتافيزيقا الكلاسيكية، حيث لم يعد مفهوم الجوهر هوية ثابتة للحقيقة المطلقة، بل هو عملية تشكّلها .أما .مكونات هذا الجوهر فهي أحداث تأتي وتذهب

.إذن، لا توجد هوية ثابتة عبر فترات زمنية طويلة، على الرغم من وجود ضغوط مستمرة في الأحداث الممتدة ففي نهاية المطاف، يُعد تاريخ الكون حدثًا ممتدًا .والتغيير، بطبيعة الحال، هو من النموذج الميكانيكي للقرن .الثامن عشر إلى النموذج العضوي، إذا ما نظرنا إلى هذا الأمر من منظور النموذج 1، والنموذج 2، والنموذج 3 لذا، فإن الأمر يتعلق بتطور العلوم الجديدة في القرن التاسع عشر، وعلم الأحياء النمائي، الذي قدم تفسيرات أخرى للحياة غير التفسيرات الميكانيكية، وفيزياء النسبية، وفيزياء الطاقة ، التي حطمت مفهوم صلابة المادة .وما إلى ذلك ،

وبالتالي، في هذا النموذج العلائقي الأكثر عضوية، إن صح التعبير، يجدر بالذكر أن وايتهيد يظلّ من أنصار التعددية الكمية ، أي من حيث عدد الأحداث .من الواضح أن هناك أحداثًا كثيرة جدًا .أما عدد العمليات فهو .لا حصر له

هو من أنصار التعددية الكمية، من الناحية العددية .لكن من حيث طبيعة تلك الأحداث والعمليات، فهي جميعها متماثلة جوهريًا، أي أنها أحادية نوعية .لذا فإن الوصف نفسه للحدث ينطبق على الله وعلى إدراك .حسي معين لدينا

إذن، هو مذهب الوحدة النوعي .يبدو لي أن هذا هو مصدر بعض مشاكله، إذ أنه لا يولي أهمية كافية للفروق .النوعية بين الله والخلق .ومرة أخرى، إن شئت، بين الإنسان والظواهر الطبيعية

الإنسان، بمعنى ما، ظاهرة طبيعية .ثمة شيء مميز في الأشخاص .لذا، فإن هذا التوحيد النوعي هو الذي يبدو .أنه يعمم بشكل مفرط ويضع كل شيء في نفس العملية

بطبيعة الحال، كان للنموذج الميكانيكي علاقات خارجية، كما هو الحال في التفاعل السببي لثنائية ديكارت بين .العقل والجسد .أما في النموذج العضوي، فالعلاقات داخلية، وهي من صميم طبيعة شروط العلاقة نفسها .علاقات داخلية

.بفضل العلاقات الخارجية ، استطاع القرن الثامن عشر السعي إلى تحقيق موضوعية كاملة للمعرفة وادعاءها فالعقل، كما ترى، متلقٍ سلبي للبيانات .وبينما قلب كانط هذا المفهوم رأسًا على عقب، فإنه بحلول الوقت .الذي تصل فيه إلى وايتهيد، يصبح مفهوم استمرارية الذات والموضوع واضحًا

حسنًا ، بمعنى آخر، في كل موقف يتطلب معرفة مسبقة، أجد نفسي أواجه مشكلة في هذا الكود .في كل .موقف يتطلب معرفة مسبقة، توجد بالفعل مساهمة من الأحداث السابقة قبل ورود البيانات الجديدة .بالإضافة إلى ذلك، هناك القرار الذي يُتخذ بناءً على الاحتمالات اللانهائية التي يُتيحها الحدث الجديد

لذا، يساهم كل من الجانب الذاتي والموضوعي في هذه الحالة .وبالطبع، فإنّ ما يشغل بال وايتهيد بشكل أساسي هو الفصل بين الحقيقة والقيمة في الرؤية الآلية، والذي يفسح المجال، في رأيه، لوحدة الحقيقة .ومن الواضح أن هناك الكثير مما هو بالغ الأهمية هنا .ISCI والقيمة في الطبيعة الغائية الشاملة لـ

.أجد هذا مفيداً للغاية .نقده لفصل الحقائق عن القيم .ثم نقده للنموذج الآلي

اعتراضي ينصبّ على تعميمه للنموذج العضوي، والطريقة التي يصفه بها .يبدو لي أنه كما هو الحال مع معظم أتباع هذا التيار، سيقولون إن النموذج العضوي، ثم تراجعوا، النموذج الميكانيكي قد ينطبق على بعض الأشياء التي تعمل بالفعل بطريقة ميكانيكية بحتة .والنموذج العضوي، حسناً، قد يكون نموذجاً شاملاً فيما يتعلق .بالظواهر الميكانيكية

يبدو أن هناك حاجة إلى شيء آخر، نموذج أكثر شخصية .وأعتقد أن هذا هو ما نجده في بعض الفلسفات الوجودية الشخصية .فأشخاص مثل كيركغارد ومارتن بوبر وغيرهم، يحاولون التأكيد على فئة الشخص .باعتبارها متميزة عن أي شيء آخر

كل ما يستطيع فعله لشخص ما هو القول بأننا، كأشخاص، نتمتع باستمرارية ما، تتمثل في خيطٍ ما تحمله الذاكرة، يحافظ على سمات معينة في هذا التدفق من التجارب عبر السنين، وهو أنت، هويتك الشخصية التي يحملها هذا التدفق من التجارب .وهذه هوية ضئيلة .في الواقع، كُتبت مقالات تقول إن أخلاقيات وايتهيد لا .تُوفر أساسًا لمحاسبة أي شخص، ببساطة بسبب الأحداث المتتابعة دون وجود فاعل مستمر واحد

من يُمكن محاسبته اليوم على ما حدث بالأمس، أو ربما حتى بالأمس؟ لذا، تبرز إشكاليات في هذا النوع من الأخلاق .حسنًا، هذا ملخص ما كنا نتحدث عنه طوال الأسبوع الماضي .هل ترغبين في متابعة هذا .الموضوع؟ أم أنه أصبح غير ذي صلة بعد عطلة نهاية الأسبوع؟ جانيل

عند حديثه عما يسعى إليه كواقع، يبدو لي أنه شعور عام بأنه عملية مستمرة .ومع ذلك، يقول إنه لا يريد أن .يخطئ، ولا يريد أن يخطئ الوهم في تحديد ماهية الواقع .تبدو هذه العملية مجردة للغاية

ثم عدتُ ونظرتُ إلى الفئة، إلى الغاية القصوى، كشيء ينبض في كل شيء .لكن هذا النبض والإبداع ما زالا .مجردين بالنسبة لي .ومع ذلك، فهو يمنحهما تجسيدًا ملموسًا

أتساءل إن كنت تستخدم مصطلح "مجرد "بمعنى مختلف عما يستخدمه هو .أتساءل إن كنت تقصد أن هذا مفهوم جديد، ما زلتُ أفتقر إلى فهمه تمامًا .مجرد بمعنى أنني أجد صعوبة في تحديده كشيء ملموس .بشكل مباشر

بينما أعتقد أنه سيستخدم مصطلح "مجرد "بمعنى أنه بناء ذهني لا علاقة له بالتجربة .أما العملية، كما .يصفها، فهو يعتقد أنها تعكس التجربة بدقة .أنت لم تستوعب الوصف جيدًا

ربما هذا ما سيقوله .هل فهمت؟ يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تتجاوز الكلمات الوصفية مجرد الكلمات لتُعبّر بدقة عن التجربة .يمكنك محاولة معرفة ما إذا كان وصفه للحدث ينطبق على أشياء أخرى غير لحظة .الإدراك الحسي

لنأخذ على سبيل المثال حدثًا مثل، ماذا تريد أن تقول، الذهاب إلى الجامعة لأول مرة .هل تتذكر ذلك .الحدث؟ أفترض أنك تتذكره .كان شعورًا غريبًا

أتيتَ بمزيج غريب من خجل المراهقة، والثقة بالنفس، والشك والقلق التامين .حسنًا، حدثٌ مفتوح ، كما .ترى .بعبارة أخرى، أتيتَ ومعك تاريخ، وتجربة مستمرة مُعطاة

ثم يُفاجئك ببيانات موضوعية .مثل ماذا؟ حسناً، مسألة التوجيه .عليك أن تجد طريقك في حرم جامعي .غريب

المعلمون الذين يبدو أنهم يتوقعون منك القيام بالأمور بشكل مستقل .أيًا كان الأمر .وكل هذه الأمور تندرج .ضمن نطاق معين، وهناك احتمالات عديدة قد تنشأ عن ذلك

من بين الخيارات المتاحة، أن تختار من بين كل الخيارات المتاحة هدفًا معينًا تسعى لتحقيقه .لن تُشتت .انتباهك بأمور ثانوية، بل ستتلقى تعليمًا حقيقيًا

.الهدف الذاتي .القرار .وهكذا يتم تحديد المسار

هذا هو الحدث .وبعد ذلك يمكنك وصف الأحداث اللاحقة التي انبثقت عنه .هنا، بصفتك طالبًا في السنة .الأولى، أنت تدرس مقرر الفلسفة 101

البيانات الموضوعية لتلك الدورة .ماذا ستفعل بها في نفسك؟ بالنسبة لوايتهيد، لا تكمن الأهمية في كيفية استخدامها عمليًا، بل في كيفية استيعابها ودمجها في ذاتك .ماذا تُشكّلك؟ ما تأثيرها عليك؟ ثمة احتمالات .عديدة

ويعتمد الكثير على ذلك القرار، سواء كان واعياً أم لا، الذي يختار من بين تلك الاحتمالات .إذا وصفتَ حدثاً بأسلوب بسيط يعتمد على البيانات الموضوعية ، فسيكون قابلاً للتطبيق على نطاق واسع .أعتقد أنني سأقول إنه إذا وجدتَ ذلك الوصف مجرداً، فستقول :فكّر فيه، ألا يبدو مناسباً؟ ستقول إنه وصف جيد، إنه .وصف مناسب

،نعم، عندما ركزنا على الانتقال من النموذج الآلي إلى النموذج العضوي، وفصل القيمة العكسية ووحدتها تساءلتُ ما هو الفريد في هذا الانتقال، والذي لا يُعدّ متأصلًا في الانتقال من المادة إلى العملية، ومن العوامل الخارجية ...نعم، لستُ متأكدًا من اقتناعي بهذا الشكل .يبدو لي أن هذا هو الأساس .وعندما يُعرّف العملية .من حيث الأحداث التي تتبع الوصف الثلاثي، والمكونات الثلاثة، حينها يتضح أن هذا نموذج عضوي

.هذه علاقات داخلية .هناك تدرج بين الذات والموضوع .لذا، فهذه كلها عناصر في وصفه للعملية

.أجل، أنت محق .هذه ليست عناصر منفصلة .إنها ببساطة شرح لمفهوم واحد

وهذا يعني بعبارة أخرى أن هذه خطة متماسكة وجميلة .ديفيد؟ أنا فقط أتابع فكرة خطرت لي أثناء قراءتي عن .الحداثة السكسونية .هل تسمع ديفيد في الزاوية؟ بوب؟ ارفع صوتك قليلاً من فضلك يا ديفيد

ما كنت أقرأه هو هذا .في الصفحة 54 من كتابه، يتحدث عن أنه لو اتبع الشعراء نظرة آلية للعالم، بدلاً من .النظرة التفاعلية، لكانوا كتبوا شعراً عن العقل البشري، بدلاً من كتابة شعر عن الطبيعة .لو كانوا متسقين

ألم يحدث ذلك أيضًا؟ لا أعرف الكثير عن الأدب، لكن ألم يتحدثوا عن عظمة العقل البشري في تلك الحقبة ؟ أنت تفكر في مقالة ألكسندر بوب عن الإنسان، على سبيل المثال، حيث يقول إن الدراسة الصحيحة .للبشرية هي دراسة الإنسان نفسه .أجل، لقد فعلوا

.العقل البشري وتمجيده ، ما زالوا يتخذون هذا الموقف الموضوعي .لذا، فهم بهذا المعنى غير متسقين

انطلاقاً من الموقف الموضوعي ، يعتبرون الصفات الأولية موضوعية .ويعتقدون أنهم موضوعيون تماماً فيما يتعلق بالصفات الثانوية، التي هي آثار الصفات الأولية على حواسهم .ويكمن التناقض في نسبتهم تلك .الصفات الثانوية إلى أشياء خارجية

كأن الوردة حمراء بالفعل .كأن الوردة تفوح منها رائحة زكية .أترى؟

أدرك أن بعضهم قد يقول :اسمعوا، إنها مجرد أعراف لغوية واختصارات .عندما تقولون إن الشمس تشرق، لا تقصدون أنها تتحرك، أليس كذلك؟ عندما تقولون إن الوردة حمراء، لا تقصدون أنها حمراء، أليس كذلك؟ .كما تعلمون، الشمس تشرق؛ تبدو الشمس وكأنها تشرق من وجهة نظرنا .والوردة تبدو حمراء من وجهة نظرنا

لذا كان بإمكانهم الدفاع عن أنفسهم بهذه الطريقة .وفي هذه الحالة، أظن أن ما يقوله وايتهيد في هذا الصدد .ليس نقدًا بقدر ما هو عرض بلاغي لمشكلة تطوير جمالية ذات قيم جمالية موضوعية على أساس آلي وبالفعل، عند النظر إلى النظريات الجمالية لتلك الفترة، نجد أن هيوم، على سبيل المثال، ينظر إلى الجمالية .من منظور المشاعر الذاتية، والعواطف، والذوق، وما شابه ذلك

.ما يُرضي ذوقنا .كما ترى .لذا، ليس الأمر أن للوردة قيمة جمالية جوهرية

تكمن القيمة الجمالية في رضا المستخدم .وكما هو الحال مع القيمة الأخلاقية في رضا المستخدم، فإن الاتجاه .النفعي هو السائد .كما ترى

هل هذا واضح؟ حسنًا .هل ترغب في مناقشة مفتوحة حول هذه المرحلة من الدورة في وقت متأخر من بعد ،الظهر أو في المساء؟ هل سيكون ذلك مفيدًا؟ هيغل؟ أم نتناول مواضيع ما بعد هيغل وصولًا إلى وايتهيد .أم ننتظر حتى ننتهي من ديوي؟ ما هو اختيارك؟ هلّا كررت؟ لنناقشها بعد ديوي .بعد ديوي؟ حسنًا

.بعد ديوي، سيكون ذلك .وهذا يعني في وقت ما من الأسبوع المقبل .سأحاول تحديد موعد

.على أي حال، سيكون الأسبوع القادم أفضل من هذا الأسبوع بالنسبة لي .يبدو أن هذا الأسبوع سيكون حافلاً .حسناً

والآن، دعونا ننتقل إلى البراغماتية الأمريكية .وقبل أن أتطرق إلى أي شيء آخر، أود أن أشير إلى وجود أوجه ،تشابه بين البراغماتية وفلسفة العملية .في الواقع، قبل سنوات، عقدنا مؤتمراً فلسفياً حول ميتافيزيقا العملية حيث نوقشت فيه أفكار وايتهيد وديوي، لأن ميتافيزيقا ديوي أيضاً تُصنف ضمن ميتافيزيقا العملية من نوع .مختلف

وستجد أن الكثير من المصطلحات التي نتعرف عليها في كتابات وايتهيد تظهر أيضاً في كتابات ديوي .ليس المقصود هنا وصفه التقني للأحداث وما شابه، بل مصطلحي "الملموس "و"المجرد ."لدى ديوي أيضاً .مفهومٌ ما عن الحدث، وهو جوهر فكره

.يُطلق عليه اسم "الوضع"، أو "وضع المشكلة ."وينصب التركيز بالتأكيد على العملية .النموذج عضوي

العلاقات داخلية وليست خارجية .ثمة رفضٌ للموضوعية المطلقة في المعرفة، لصالح نوعٍ من التدرج بين الذات والموضوع .وهناك محاولةٌ أخرى لإيجاد وحدة بين الحقيقة والقيمة، بدلاً من الفصل بينهما .

لذا، وضعتُ هذه الأمور المتعلقة بوايتهيد على السبورة لإثارة نقاش حوله، لكنها تخدم غرضين .سأتوقف عن الحديث عن الجوانب النوعية والكمية .

،لستُ متأكدًا تمامًا من رغبتي في ذلك .لكن بخلاف ذلك، أعتقد أنه قد يُفيد ديوي كما يُفيد وايتهيد .والآن .مع وضع ذلك في الاعتبار، إليكم بعض السمات العامة للبراغماتية الأمريكية

أولاً ، بعض الخصائص العامة .وأولها، كما قد تستنتج من مصطلح "براغماتي"، أنه يؤكد أولوية الجانب .العملي على الجانب النظري .أولوية الجانب العملي على الجانب النظري

أو إن شئتِ، أولوية التجربة الملموسة على التجريد .لذا، يا جانيل، هذا ما يُرضيكِ أيضاً .أولوية الملموس على .التجريد

وبالنسبة لديوي وجيمس وغيرهما، كما هو الحال بالنسبة لوايتهيد، فإن التجريبيين البريطانيين مذنبون بالتجريد .لذا فإن اللجوء إلى الملموس هو لجوء إلى الملموس ، دعنا نقول، بالمعنى الهيغلي .حيث ينتقل .جدل هيغل من المجرد إلى الملموس

التجربة الملموسة هي التجربة الملموسة .التجربة كما تُعاش .وليست التجربة كما نُظِّر لها عند أشخاص مثل .لوك وبيركلي

.بنظريتهم القائمة على الأفكار البسيطة وما إلى ذلك، فإنهم يولون الأولوية للجانب العملي والملموس .وينصب اهتمامهم على العلاقة بين التفكير والفعل

أو، كما هو الحال في بعض التقاليد كالماركسية، العلاقة بين النظرية والتطبيق .ينصبّ اهتمامهم على رؤية التجربة بشكل شمولي، لا كتجربة معرفية فحسب، بل كتجربة وجدانية أيضاً .وبالمناسبة، يمكنك أن تجد .هذا المفهوم عند وايتهيد أيضاً

ليس الفهم المفاهيمي فحسب، بل الفهم المادي أيضاً .الفهم المعرفي والوجداني .ولذلك تجد البراغماتيين .يعترضون على النزعة الفكرية

،يستخدم جيمس هذا المصطلح للتعبير عن الرغبة في نظرية منطقية لذاتها .أو ما يُعرف بالتجريبية المتفرجة .وهو المصطلح الذي أطلقه ديوي على لوك .التجريبية المتفرجة

أنت تعرف الأوصاف التي يطلقها البعض على الرياضات الجماهيرية .مثلاً، لنفترض كرة القدم .حيث يمارس .عدد قليل من الناس، كما يقولون، الكثير من التمارين

ويحصل عشرات الآلاف على القليل جدًا .رياضة للمشاهدة .يشير ديوي إلى أن جون لوك اختزل التجربة إلى .مجرد رياضة للمشاهدة

.بدلاً من المشاركة الفعّالة .هذا مفهوم خاطئ عن التجربة .التجربة فعّالة وليست سلبية

أو السعي وراء اليقين على نهج ديكارت .نهج جون لوك، بقدر ما نستطيع .لدى ديوي كتاب يحمل هذا العنوان، "السعي وراء اليقين"، ينتقد فيه السعي وراء اليقين.

لأغراض عملية، من يحتاج إلى اليقين؟ إن السعي وراء اليقين سعيٌ مضلل .كل ما تحتاجه هو يقين عملي .ثقة عملية.

يكفي هذا للتصرف بناءً عليه .الآن، وراء كل هذا التوجه نحو الجانب العملي، نحو التجربة الملموسة، تكمن فرضية أساسية مفادها أن التجربة هي الواقع .التجربة هي الواقع.

وإذا كنت لا تزال تعتقد أن التجربة تتكون من أفكار لوك البسيطة، التي هي مجرد تمثيلات للواقع، فإليك ملاحظتان .أولاً، ربما يقول البراغماتي إن التجربة الإنسانية هي واقعنا .وهذا ما قد يقوله عالم اجتماع المعرفة.

التجربة الإنسانية هي واقعنا .بمعنى آخر، الأمور كما هي بالنسبة لي .أوه، وستبدأ حينها برؤية نزعة ظاهراتية في البراغماتية.

ظاهراتية في البراغماتية .كان لديّ أستاذ دراسات عليا قال ذات يوم، مما أثار دهشة الكثيرين في الصف، إنه يرى أن البراغماتية والوضعية شيء واحد .لا فرق بينهما.

كلاهما سيئ بنفس القدر .كانت تلك مقدمته لدورة حول بديل آخر .كما ترى، في الأيام التي كانت فيها البراغماتية والوضعية هما السائدتان.

لكن التجربة الإنسانية هي واقعنا .وتعليقي الآخر هو أن هذا هو التراث الهيغلي .لأن ما كان هيغل يحاول فعله، كما ترى، هو النظر من خلال عدسة الوعي الذاتي.

من التجربة الإنسانية .وإيجاد الجدلية التي تتكشف في التجربة الإنسانية لأي شيء .وإسقاط ذلك على الواقع برمته.

متأثرة بشدة بالتقاليد الهيغلية .ستجد ذلك جلياً عند ديوي .في سنواته الأولى، كان ديوي جزءاً من التقاليد الهيغلية الجديدة الأمريكية.

"كانت أولى منشوراته مقالات في مجلة تُدعى "ذا مونيست ."عنوان مثير للاهتمام" .ذا مونيست.

والتي كانت تُعرف آنذاك باسم "مجلة الهيغليين ."هيغل، صاحب النزعة التوحيدية المطلقة .حسناً، لقد توقفت مجلة "الموحد "عن الصدور لفترة طويلة.

عندما عادت إلى الظهور، كانت مجرد مجلة تهتم بالمواضيع الميتافيزيقية .لكن في زمن ديوي، كانت مجلة هيغلية .لذا، في الحقيقة، ما لدينا في ديوي هو هيغلي آخر يُحوّل هيغل إلى أساس طبيعي.

كان وايتهيد يُحوّل برادلي، تلميذ هيغل، إلى الأسس الطبيعية .وكان ديوي يُحوّل الرجل العجوز إلى الأسس الطبيعية .أو ربما كان يُحوّل التلميذ الأمريكي جوزيا رويس.

لكنها هذه هي التقاليد الهيغلية مرة أخرى .حسنًا، هذه هي السمة الأولى .أولوية الجانب العملي على الجانب النظري.

.أولوية التجربة الملموسة .السمة الثانية هي التركيز على العلاقات العضوية .العلاقات العضوية

.ومرة أخرى، ينبغي أن يثير ذلك صدىً لدى وايتهيد .العلاقة العضوية .نعم، الترابط

لذا، وبدرجات متفاوتة، ينتقد البراغماتيون جميعهم النظرة التجزئية للتجربة التي تمثلها أفكار جون لوك .البسيطة .أفكار لا ترتبط بأي شيء آخر ارتباطاً جوهرياً، بل هي علاقات خارجية بحتة

بمعنى أن قوانين التجمع تفرض عليهم علاقات .حسنًا، هذا النوع من الأمور محظور .يتحدث جيمس عن .تيار الوعي

تيار من الوعي، شيء مترابط .علاقات عضوية ضمن تيار الوعي بأكمله .ويتحدث ديوي عن التجربة الحالية .باعتبارها تطلعاً إلى، أو إشارة إلى التجربة المستقبلية

ويتضح ذلك في مفهومه للفكرة .فالفكرة، بالنسبة لديوي، هي فكرة عما سنفعله في المستقبل .من أين تستقي . أفكارك؟ من تجارب الماضي

.أي بمعنى آخر، في المستقبل .كلها مترابطة، كما تعتقد .لذا فإن هذا الترابط العضوي أساسي

ولهذا السبب يرفضون أي ثنائية بين العقل والجسد .فهناك ترابط بين الجسدي والنفسي .كما يرفضون أي .ثنائية بين الحقيقة والقيمة

الفصل بين الحقيقة والقيمة .تنشأ القيم في سياق التجربة وعلاقتها بالتجربة المستقبلية .ومن هنا ترابط .الأشياء

ثم السمة الثالثة، وهي النزعة الطبيعية الفلسفية .النزعة الطبيعية الفلسفية .يُستخدم مصطلح النزعة .الطبيعية بمعنيين

أولاً، المنهجية الطبيعية .وثانياً، المنهجية الميتافيزيقية .وتشير المنهجية الطبيعية، بطبيعة الحال، إلى . منهجية العلوم الطبيعية

لذا، يعمم المنهج الطبيعي استخدام المنهج العلمي .ويُطبق المنهج العلمي على كل أنواع البحث .وستجد أن .".هذا أحد المواضيع الرئيسية في كتاب ديوي، "إعادة بناء الفلسفة

إعادة البناء التي يسعى إليها هي إعادة بناء تتم من خلال التطبيق الشامل للمنهج العلمي .إذا كنت من محبي .".التفكير التجريبي، فلديه كتاب بعنوان "مقالات في المنطق التجريبي

التعميم .وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن هذا ينطبق على ويليام جيمس أيضاً .سنرى ذلك فيما يتعلق .بجيمس

إنّ نظرته البراغماتية الشهيرة للحقيقة هي في الواقع النظرة التي تدعو إلى تأكيد تجريبي للفرضية .هذه هي الطريقة لاختبار صحة أي معتقد .ويقول تشارلز ساندرز بيرس، كما سنرى، إنّ المنهج العلمي هو السبيل .لتثبيت المعتقد وسط تقلبات الأفكار غير المستقرة

.المنهج العلمي .إذن، المنهج الطبيعي واضح تمامًا .المنهج الطبيعي الميتافيزيقي، المنهج الطبيعي في كليهما

أعتقد أن المذهب الطبيعي الميتافيزيقي حاضرٌ بوضوحٍ تام عند ديوي، وليس عند جيمس .جيمس هو نوعٌ من المؤمنين بوجود إله .

.أوه، يبدو أن جيمس يؤمن بإله محدود .الله محدود القدرة .لكنه مؤمن بالله بطريقة ما

لكن ديوي هو في جوهره عالم طبيعة ميتافيزيقي .فكل ما هو موجود هو عمليات طبيعية، عمليات طبيعية قابلة للتفسير التطوري.

لذا ستجد أنه في كتابه "إعادة بناء الفلسفة"، لا يكتفي المؤلف بتعميم تطبيق المنهج العلمي فحسب، بل يسعى أيضاً إلى تعميم التفسير التطوري، والتعامل مع تاريخ الفلسفة نفسه كعملية تطورية، ونظرية الانتقاء الطبيعي.

هذا يُلغي أي أشكال ثابتة، وثبات الأنواع، وما شابه ذلك .وهكذا .لذا، فإن هذه الخصائص الثلاث، وهي أولوية الجانب العملي، والترابط العضوي بين كل شيء، والمنهجية الطبيعية، تُعتبر ميتافيزيقية في حالة ديوي.

هل هذا واضح بما فيه الكفاية؟ هل المصطلحات مألوفة لديك ؟ إذن، أفترض أنها على الأقل مفهومة بما يكفي للتفكير فيها .حسنًا، دعوني أقول بعض الأمور، ثم سأتحدث بإيجاز عن تشارلز ساندرز بيرس .إذا كانت البراغماتية تعني لك، إذا كان المصطلح يعني لك النسبية ، أي نظرية نسبية للحقيقة، فإن بيرس ليس براغماتيًا.

في الواقع، لكي ينأى بنفسه عن الاثنين الآخرين اللذين ذكرتهما، فضّل بيرس أن يُطلق على نفسه اسم براغماتي ."براغماتي .والخلاصة أن بيرس كان يؤمن بموضوعية الحقيقة".

.موضوعية الصواب والخطأ .كان في الواقع عالماً ممارساً، وعمل مع هيئة المسح الساحلي الأمريكية

وكان مقتنعًا تمامًا بالمنهج العلمي كوسيلة للمعرفة .لكن عمل بيرس، الذي أطلق عليه اسم بيرس بدلًا من عمل بيرس"، هو الذي وضع الأساس لجيمس وديوي .وهكذا، يُروى تاريخ البراغماتية الأمريكية دائمًا بدءًا من بيرس".

،"من الأمور اللافتة للنظر، من وجهة نظرنا، أن مقالتيه الأكثر تأثيرًا نُشرتا في مجلة "بوبيولار ساينس مونثلي وهي ليست من المجلات التي يلجأ إليها الناس هذه الأيام لتلقي التثقيف الفلسفي .ففي عام ١٨٧٧، نشر مقالًا بعنوان "تثبيت المعتقد"، وفي عام ١٨٧٨، نشر مقالًا آخر بعنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة".

من الواضح أن المسألة الأولى تتعلق بضمان الحقيقة، أما الثانية فتتعلق بالمعنى .كيف نصل إلى معنى شيء ما، وكيف نوضح أفكارنا؟ وفي الحقيقة، الإجابة واحدة في كلا الحالتين.

انظر إلى العواقب العملية .انظر إلى العواقب العملية .إذا أردت أن تعرف ما إذا كان مفهوم لديك، أو فكرة لديك، أو نظرية لديك، إذا أردت أن تعرف معناها، فاسأل عن معناها في الممارسة العملية.

ماذا يعني ذلك لو طُبِّقَ؟ وفي كتاب "تثبيت الاعتقاد"، ينطبق الأمر نفسه جوهريًا على التحقق من صحة أمرٍ ما، إذا أردتَ تثبيت اعتقادٍ ما بثقة، فهناك طرقٌ عديدةٌ يمكنك اتباعها .يرفض المؤلف ثلاثًا من هذه الطرق، ويؤيد الرابعة.

أولها أسلوب الإصرار، الذي يعني في جوهره :لن أغير رأيي مهما قلت .لا تواجهني بالحقائق، فقد حسمت .أمري .هذا هو أسلوب الإصرار

وخلاصة قوله، كما هو واضح، أنه لا سبيل للتأكد من الحقيقة .قد يكون ذلك وسيلة لترسيخ اعتقاد في .ذهنك، لكنه ليس وسيلة لضمان الحقيقة .أما الثاني فهو أسلوب السلطة

تكمن المشكلة هنا في وجود تضارب في الآراء .فكيف يُمكن التمييز بين هذه الآراء المتضاربة؟ وما تقوله هذه .الآراء؟ أما الطريقة الثالثة فهي الاعتماد على التقاليد

.تقليد من؟ عرف من؟ وبالطبع، هذا يشبه إلى حد كبير منهج السلطة .لذا فهو يدعو إلى المنهج العلمي .المنهج العلمي

ليس الأمر مجرد تقليد مسبق يؤكد شيئًا ما قبل أي ملاحظة، بل هو بالأحرى أسلوب لتأكيد فرضية ما .وذلك .عندما يُلجأ إلى الأدلة العامة داخل مجتمع المراقبين، أي المجتمع العلمي

.عملية تصحيح ذاتي .كان عليّ أن أقول إن منهج التقاليد هو الاستناد إلى ما تجده التقاليد المختلفة بديهيًا .ويشير إلى أن البديهيات تختلف من تقليد إلى آخر

هذا ما يدعو إليه إذن .فلماذا لا نعود إلى الاهتمامات القديمة المتعلقة بالبرهان العقلاني؟ لماذا لا نعتمد المنهج التأسيسي القائم على إيجاد المبادئ الأولية ثم الاستدلال منها؟ وهذا هو لبّ الموضوع .لأن ما يفعله .بيرس، في جوهره، هو نقدٌ للمنهج الديكارتي

وهنا نسخة مطبوعة ستُجهزها قبل أن تُجهزها أنت .أوه، لديك واحدة .حسنًا، هل لدى الجميع واحدة؟ .حسنًا، أعطني أي نسخ احتياطية لاحقًا إن أمكن

.تلاحظ أن هذا مأخوذ من أوراقه المجمعة، وهي المرجع الذي يلجأ إليه الجميع عند محاولة فهم بيرس .معظمها كان مقالات .معظم كتاباته كانت مقالات

:لاحظ أنه يقول في البداية إن ديكارت، أبو الفلسفة الحديثة، يميزها عن الفلسفة المدرسية على النحو التالي .فهي تُعلّم أن الفلسفة يجب أن تبدأ بالشك الشامل، بينما لم تُشكك الفلسفة المدرسية قط في الأسس .ويُوجد الاختبار النهائي لليقين في الوعي الفردي

غرفة دافئة بموقد، وحيدًا .اختبار الحقيقة الحدسي يبقى دائمًا أمرًا شخصيًا .لقد استندت الفلسفة المدرسية .على شهادة الحكماء والكنيسة الكاثوليكية

ثالثًا، كان أسلوب الحجة المتعددة الأشكال في العصور الوسطى يعتمد على العديد من الأسباب والحجج لتأييد موقف معين .هل تتذكرون توما الأكويني؟ كم عدد الحجج التي كان يقدمها لتأييد فكرة ما؟ لقد استُبدل أسلوب الحجة المتعددة الأشكال في العصور الوسطى بخيط استدلالي واحد، يعتمد غالبًا على .مقدمات غير واضحة .فكروا في كتاب "تأملات ديكارت "وكيف تتوالى الأفكار تباعًا حتى النهاية

رابعًا، كان للفلسفة المدرسية أسرارها الإيمانية، لكنها سعت إلى تفسير كل المخلوقات .في حين أن هناك ، العديد من الحقائق التي لا تفسرها الفلسفة الديكارتية فحسب، بل تجعلها غير قابلة للتفسير على الإطلاق إلا بالقول إن الله هو من خلقها .والآن، في بعض أو كل هذه الجوانب، كان معظم الفلاسفة المعاصرين .ديكارتيين

وأعتقد أنكم تدركون كيف أن هذا صحيحٌ جوهرياً حتى عهد كانط على الأقل .ويأتي رده لاحقاً .أما بخصوص .النقطة الأولى، فلا يمكننا البدء بشكٍّ تام

لماذا لا؟ حسنًا، غالبًا ما نغفل عن شيء لم يخطر ببالنا الشك فيه لأننا لم نكن مدركين لافتراضاتنا، ولم نكن .دائمًا على دراية بمعتقداتنا .أجل، المعتقدات .قد لا تكون مدركًا لمعتقداتك أنت

بمعنى آخر، تقول " :أوه، أجل، أعتقد أنني أصدق ذلك "عندما يُشير إليك أحدهم، لأنك تعتبره أمرًا مُسلّمًا .به .لذا لا يُمكننا البدء بشكٍّ مُطلق .عمليًا، هذا غير ممكن

ثانيًا، يظهر نفس الشكل في المعيار الديكارتي، والذي يُختزل إلى :ما أنا مقتنع به تمامًا فهو صحيح .حسنًا، من الواضح أن البحث يصبح بلا جدوى، لأنه لو كان الجميع مقتنعًا، لما كان هناك أي تساؤل آخر .وهناك فرق .شاسع بين الاقتناع وكون الشيء صحيحًا

،كان لي صديقٌ اعتاد أن يقول عندما يُقال له " :هذا بديهي تمامًا"، كان يردّ" :قد يكون كذلك بالنسبة لك لكنه ليس كذلك بالنسبة لي .أتعلم، وضمنًا، حتى لو كان كذلك بالنسبة لي وللجميع، فماذا في ذلك؟ "قصده .أن الوضوح والتمييز هما معيارا المعنى لا الحقيقة

القول بأن الأمر واضح ومحدد يعني، أوه، فهمت قصدك، وليس بالضرورة أنه صحيح .مع أن الحقيقة قد تتداخل أحيانًا مع المعنى .ثالثًا، ينبغي للفلسفة أن تحذو حذو العلوم الناجحة في مناهجها، وأن تثق في تعدد . وتنوع تلك الحجج بدلًا من الاعتماد على حجة واحدة قاطعة

هذا أشبه بالقول إن ديكارت بالغ في تقدير المنهج الرياضي، الذي كان، بطبيعة الحال، المنهج السائد في العلوم القارية في عصره، وتحديداً في علم البصريات والميكانيكا .أما في العلوم التجريبية اللاحقة، فلم تعد .الرياضيات هي المنهج، بل هي أحد المناهج

إن المنهج التجريبي أكثر أهمية بكثير .ورابعًا، تفترض كل فلسفة غير مثالية وجود غاية نهائية غير قابلة . للتفسير أو التحليل على الإطلاق .باختصار، شيء ناتج عن الوساطة نفسها، لا يخضع للوساطة

إن معرفة أن شيئًا ما غير قابل للتفسير لا يمكن إلا من خلال الاستدلال العلمي .والتبرير الوحيد للاستدلال .العلمي هو أن النتيجة تفسر الحقيقة .إن افتراض أن الحقيقة غير قابلة للتفسير لا يعني تفسيرها

وبالتالي، لا يُسمح بالافتراض مطلقًا .وهو يُكرر بعض الأفكار التي كُتبت مُعارضةً للفلسفة الديكارتية ، قائلًا .إننا لا نملك القدرة على الاستبطان، ولا نملك القدرة على الحدس

. لا نملك القدرة على التفكير دون علامات، وبالتالي لا نملك تصوراً لما هو غير قابل للإدراك على الإطلاق بمعنى آخر، إذا لم تستطع التفكير دون علامات، ولم تكن لديك علامات لما هو غير قابل للتفكير، فلن .تستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه

أظن أن الجملة الأخيرة تشير إلى فيلسوف بريطاني عاش في نفس الفترة تقريبًا، وهو هربرت سبنسر، الذي قسّم كل ما أراد الكتابة عنه إلى ما يمكن معرفته وما لا يمكن معرفته .وقد أصبح من الشائع بين معاصريه .السخرية من مدى معرفة سبنسر بما لا يمكن معرفته

إذا لم تستطع التحدث عنه، وما إلى ذلك .لكنني أفترض أنه بالإضافة إلى قول هذا فيما يتعلق بالكثير، وهو أمر لا أعرفه، أي شيء من تلك الأمور المجهولة التي لا يمكننا التحدث عنها .وفي وقت لاحق ، سيخبرنا فيتغنشتاين أنه فيما لا نستطيع التحدث عنه، يجب أن نصمت.

وهذا أشبه بقولك لبعض الناس أن يصمتوا .حسنًا، هذا هو بيرس إذن .لاحظ أن هذا يحمل سمات ، ماذا عسانا أن نقول، ثورة منهجية أخرى.

،كما ترى، يُمثل ديكارت ثورة منهجية في الفلسفة عن المنهج المدرسي، وكذلك بيكون عن المنهج الاستقرائي وكانط عن المنهج المتعالي.

محاولة الوصول إلى الشروط الذاتية لإمكانية حدوث ذلك .والآن، ثورة منهجية أخرى في الأساليب التجريبية. المنهج العلمي، بصيغته العالمية.

حسناً، كما قلت، كان بيرس واقعياً .كان يؤمن بوجود قوانين طبيعية كونية .هناك أشياء، كما كان يسميها . أرقام حقيقية

ليس تمثيلاً، بل حقيقة .لم يكن مجرد صياد، رغم مشاركته في المسح الساحلي .حقائق موضوعية يمكن معرفتها.

إذن، إنها النزعة الطبيعية المنهجية .منهجية العلوم الطبيعية معممة .وهذه النزعة الطبيعية المنهجية هي التي . يتبناها البراغماتيون الحقيقيون

جيمس وديوي هما الأبرز .يصف جيمس البراغماتية بأنها منهج لحل الخلافات الفلسفية، وهو ما يشبه إلى حد ما التشبث بالمعتقدات.

كيفية إصلاح المعتقد، وكيفية تسوية الخلافات .منهج لتسوية الخلافات الفلسفية .من خلال استباق عواقب المعتقد.

والتحقق مما إذا كانت تلك النتائج تحدث بالفعل .وهو نفس النمط المتبع في التحقق التجريبي من الفرضيات .ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أنه في حالة جيمس، لا يقتصر الأمر على مجرد تثبيت المعتقدات بهذه الطريقة.

عليك أن تراقب مفهوم التجربة .هذا ما يتغير .وهنا ترى الفرق، ليس كثيراً عن ديكارت، الذي كان خصم بيرس، بل عن لوك، بتحليله للتجربة إلى أفكار بسيطة.

يتم استقبالها بشكل سلبي .متصلة أو منفصلة من حيث العمليات النفسية للترابط، لا أكثر .ذلك التفتيت . للتجربة

الآن، بدلاً من التجربة الفردية، يسعى جيمس إلى تجربة أكثر شمولية وترابطاً، إن صح التعبير، وتجربة . عضوية .تجربة بهذا المعنى .وهي تجربة أعمق بكثير بمعنى أننا نعيشها بالفعل

هل تتذكر محاولتك فهم ماهية البيانات الحسية الذرية؟ البيانات الحسية الذرية ليست مجرد بقعة لونية، بل هي بقعة .اللون هو بيانات حسية ذرية منفصلة تُفرض على هذه البقعة.

كما ترى، فإنّ مفهوم المعطى الحسي الذري، أو التجربة بهذا المعنى، هو مستوى عالٍ من التجريد .أترى ؟ التجربة الملموسة لا تفصل بين الصفات الأولية والثانوية، ولا تتحلل إلى أفكار بسيطة .التجربة الملموسة هي .سلسلة متصلة، وتدفق مستمر، وعملية متواصلة

لذا فهو يسعى وراء هذه التجربة الملموسة .لكن بالنسبة لجيمس، فإن التجربة الملموسة هي دائماً تجربة . نفسية .لا يتعلق الأمر بما تفكر فيه ، بل بكيفية شعورك به

ليس السؤال ما الذي تفكر فيه، بل كيف تشعر به .ولاحظ كيف يختلف ذلك في أساليبنا المعتادة في الحديث .ففي الغالب، أسألكم في الصف :ما رأيكم؟ ما الذي يشغل بالكم؟ وكأنكم تخوضون تجربة التفكير في .الأفكار والنظريات

لكن جيمس لا يتحدث عن التجربة بهذا المعنى، أي المعنى الموضوعي .إنه يتحدث عن التجربة نفسها، لا عن شعورك تجاهها .أترى ؟ كيف تشعر حيالها؟ هل تشعر بشيء من الإهمال؟ هل تشعر في تجربتك .بالإهمال ؟ أم تشعر بالرضا؟ الآن، هل فهمت؟ إهمال ، رضا .أطروحة، نقيض، تركيب

.الرضا، أحد مصطلحات وايتهيد .هل تشعر بعدم الانتباه؟ هل تشعر بالرضا؟ أترى ؟ إنها التجربة النفسية والحقيقة، كما قرأت على الأرجح إن كنت تتابع ستامبف هذا الأسبوع، أن جيمس تلقى تعليمه الأولي في .الطب

التركيز على علم وظائف الأعضاء .دخل مجال علم النفس من خلال دراسته لفترة في أولى مختبرات علم .النفس التجريبي في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر .علم النفس الفيزيولوجي تجريبياً

هل لديك خلفية عن المنهج العلمي؟ حسنًا، كان ذلك قبل أن يُنظر إلى علم النفس كعلم مستقل .أعتقد أنه حتى عام ١٩١٠ أو ١٩١١، كانت مجلة الفلسفة تُسمى مجلة الفلسفة وعلم النفس والمنهج العلمي، وما إلى .ذلك .اسم طويل ومعقد

مجلة الفلسفة، وعلم النفس، والمنهج العلمي، وما إلى ذلك .لذلك عندما عاد جيمس إلى هذا البلد وحصل .على وظيفة تدريس علم النفس في جامعة هارفارد، كان في قسم الفلسفة .لم يدرس الفلسفة قط في حياته

وانتقلت تدريجياً من الكتابة عن علم النفس الفيزيولوجي إلى الكتابة عن علم النفس التأملي، ثم إلى الكتابة عن علم النفس الفلسفي، وصولاً إلى الكتابة عن الفلسفة .في ذلك الوقت، كان هذا الأمر أسهل بكثير مما هو .عليه الآن .لم تصبح الفلسفة متخصصة للغاية وذات طابع تقني دقيق إلا بعد الحرب العالمية الثانية

لكن في ذلك الوقت تحديدًا، كان هذا النوع من البحث الفكري متاحًا لأي شخص مثقف .ولهذا السبب .استطاع بيرس النشر في مجلة "بوبيولار ساينس مونثلي "وإحداث تأثير .حاول أن تفعل ذلك الآن

وهكذا، نجد جيمس، على سبيل المثال، يؤلف كتابًا عن أنواع التجارب الدينية ، وعلم نفس الدين .ولا شك .أن الفلاسفة ما زالوا مهتمين بالتجربة الدينية، وبالحجة المؤيدة لها

،قد يتذكر بعضكم محاضرة ياندل من العام الماضي .إنهم مهتمون بالتعددية الدينية، وليس فقط اللاهوتيين .كما هو الحال هذا الأسبوع

لكن الفلاسفة مهتمون أيضاً بالتعددية الدينية .وقد ألقى ياندل محاضرة حول هذا الموضوع العام الماضي .لذا .فهو مهتم بالتجربة الملموسة بناءً على حالته النفسية، أو تحت تأثيرها، أو استعداده النفسي

إذن، السؤال المطروح، فيما يتعلق بتحديد المعتقدات وفهم معنى النظرية الفلسفية، هو :ما معناها من الناحية النفسية؟ لذا، يُعرّف المادية .إليكم تعريفه للمادية :تعريف عملي.

المادية تعني إنكار أزلية النظام الأخلاقي وقطع الآمال النهائية .وعلى النقيض من المادية، فإن ما يسميه الروحانية، والذي يُعادل تقريبًا في مصطلحاته الإيمان بالله، يعني تأكيد أزلية النظام الأخلاقي والتخلي عن الأمل .لذا، فإن نقطة المرجعية في تعريف المادية باعتبارها نقيضًا للإيمان بالله، أي رؤيتين عالميتين متناقضتين، هي سيكولوجية الأمل.

التجربة النفسية للأمل .كيف نختبر صحتها ؟ يجيب ببساطة :إذا منحتك تجربة الأمل، ذلك النوع من الرضا، فنقول حينها إن النظرية ذات قيمة .إنها فعّالة.

الحقيقة ببساطة بأنها قابلية التطبيق .فالحقيقة هي قابلية التطبيق .لذا، انطلاقاً من القيمة النفسية للاعتقاد، يعود إلى إعادة تعريف الحقيقة.

ويستطيع فعل ذلك بفضل هذه النظرة العملية التي تعتبر التجربة واقعنا .فالواقع الذي نعيشه هو واقع الأمل أو انعدامه، وهو ما يُشار إليه عندما نتحدث عن الحقيقة.

حسنًا، لقد مضى الوقت، لكنني سألخص هذا وأقدم مثالين آخرين عن كيفية تطبيقه في المرة القادمة، ثم سننتقل إلى جون ديوي.